

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

تاريخية لأكثر من مئة تعليم ديني شان أو مغلوط، في نشأة هذه التعاليم وأصولها وخلفيات انتشارها. أما القسم الثالث، وهو الأساس في «ينبوع المعرفة»، فهو مئة فصل في العقيدة الأرثوذكسية تنقسم إلى أربع مجموعات تتحدث أولاها عن الإله الواحد في الطبيعة والمثلث الأقانيم. في المجموعة الثانية كلام عن أعمال الله يستعمل فيه

القديس بإتقان بالغ فلسفات ذلك العصر وعلومه. أما المجموعة الثالثة فمخصصة لعقيدة التجسد الإلهي شرحاً بيئاً للمؤمنين

ودفاعاً شرساً في وجه من حاولوا تشويهها، وفي المجموعة الرابعة متابعة لدرس أقنوم المسيح وعدد من المواضيع الإيمانية المتنوعة كالعماد، والكلية القداسة والدة الإله، وإكرام القديسين، والصلاة، وإكرام الصليب الكريم والأيقونات المقدسة، وغيرها.

لا بد هنا من الإشارة إلى أن للقديس، وفي وجه محاربي الأيقونات، دراسة دفاعية من ثلاثة أبحاث تتضمن إلى جانب الدفاع العقائدي عن إكرام الأيقونة سلسلتين طويلتين من

الإرث الأدبي للقديس

يوحنا الدمشقي

أينما تلفت المرء في أدبيات الكنيسة الشرقية يجد اسم القديس يوحنا الدمشقي، إن في العقائد أو النسكيات أو الليتورجيا، أو في تفنيد الإيمان القويم وتفسيره والدفاع عنه، إلى كل ما درج درسه في تلك الأيام من علوم. والأهم أن الدمشقي كان بالدرجة الأولى لاهوتياً، وقد سخر كل ما طالت يده من علوم بشرية في

خدمة لاهوته. هذا بالإضافة إلى موهبة فذة في الخطابة والمحاوره، إلى حس شعري مرهف.

أبرز ما ألف القديس يوحنا الدمشقي في العقائد كتاب «ينبوع المعرفة» وفيه توطئتان فلسفية وتاريخية للعرض العقائدي الجامع للإيمان الأرثوذكسي القويم. ففي التوطئة الأولى يقدم القديس عرضاً منهجياً لأفكار كبار الفلاسفة الأقدمين، بالإضافة إلى ما كتبه في الفلسفة معلّموه الحقيقيون، آباء الكنيسة القديسون. أما التوطئة الثانية فهي دراسة

الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩-١٦)

يا إخوة إن الله قد أبرزنا نحن الرسل آخري الناس كأننا مجعولون للموت. لأننا قد صيرنا مشهداً للعالم والملائكة والبشر نحن جهال من أجل المسيح أما أنتم فحكماؤه في المسيح. نحن ضعفاء وأنتم أقوياء. أنتم مكرمون ونحن مهانون. وإلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعري ونلطم ولا قرار لنا. ونتعب عاملين. نشتم فنبارك. نضطهد فنحتمل. قد صيرنا كأقذار العالم وكأوساخ يستخبثها الجميع إلى الآن. ولست لأخجلكم أكتب هذا وإنما أعظكم كأولادي الأحباء. لأنه ولو كان لكم ربوة من المرشدين في المسيح ليس لكم آباء كثيرون. لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل. فأطلب إليكم أن تكونوا مقتدين بي.

العدد ٢٠٠٨/٤٨

الأحد ٣٠ تشرين الثاني

تذكار القديس المجيد الرسول

الكلّي المديح إندراوس

المدعو أولاً

اللحن السابع

إنجيل السحر الثاني

الإنجيل

(يوحنا ١: ٣٥-٥١)

في ذلك الزمان كان يوحنا واقفاً هو وإثنان من تلاميذه* فنظر إلى يسوع ماشياً فقال هوذا حملُ الله* فسمع التلميذان كلامه. فتبعوا يسوع* فالتفت يسوع فأبصرهما يتبعانه فقال لهما ماذا تطلبان. فقالا له رابي (الذي تفسيره يا معلم) أين تمكث* فقال لهما تعاليا وانظرا. فأتيا ونظرا أين كان يمكث* ومكثا عنده ذلك اليوم، وكان نحو الساعة العاشرة* وكان أندراوس أخو سمعان بطرس واحداً من الإثنى عشر الذين سمعوا يوحنا وتبعوا يسوع* فهذا وجد أولاً سمعان أخاه فقال له قد وجدنا مسياً الذي تفسيره المسيح* وجاء به إلى يسوع. فنظر إليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا، أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس* وفي الغد أراد يسوع الخروج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعني* وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة إندراوس وبطرس* فوجد فيلبس ثنائيل فقال له إن الذي كتب عنه موسى في

فالقديس يوحنا الدمشقي وأخوه بالتبني قوزما هما أبرز ناظمي التسابيح ونصوص العبادة. كذلك ينسب الدارسون إلى الدمشقي كتاب الألحان الثمانية، أو المعزي كما هو معروف بين الناس، وهو الذي يحوي صلوات وقطع الفرض اليومي التي تتلى في الغروب والسحر والقداس الإلهي، وهي موزعة على الألحان الثمانية. هذا بالإضافة إلى عدد كبير من القوانين للقديسين على مدار السنة، للكلية القداسة، لزمن الصوم الكبير كقانون القديس ثيودوروس (سحر السبت الأول من الصوم) وقانون لعازر (السبت قبل الشعانين)، وقانون «اليوم يوم القيامة» الفصحي، وغيرها الكثير. لقد أنشأ القديس يوحنا الدمشقي، لكنيسة المسيح، أناشيد وتسابيح أُرست في الكنيسة مناخاً عبادياً دعاماته العقائد السليمة والنظم المتقن والإنشاد العذب. كاتب سيرته الراهب ميخائيل يصفه بالصوت النبوي الهاتف على نغم مزمار داود، ومماثل الشاروبيم، ومفحم الهرطقة بالعلم والتقوى.

رسالة يعقوب: الإيمان والأعمال

لقد سبق للرسول يعقوب أن علم انه لا يكفي أن نسمع الكلمة، بل يجب أن نعمل بها. فالديانة الطاهرة هي لجم اللسان وإعانة الفقير والأرامل والأيتام، كما ان الإيمان الحقيقي لا يتعايش مع محاباة الوجوه. فالذي يريد الرحمة في يوم الدينونة عليه أن يكون رحوماً، على صورة فاديه، ولا يحكم على البشر من مظهرهم: «هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كعتيدين

الشواهد الأبائية والكتابية الداعمة. هذا بالإضافة إلى أبحاث دفاعية في مواضيع الطبيعتين والمشيتتين في المسيح، ونقاشات دفاعية عديدة مع المسلمين.

في الوعظ والتعليم تألق أيضاً الدمشقي واعظاً لا بليغاً وحسب بل عالماً ومبدعاً، عقائدي اللهجة والطابع، والثالثوث الأقدس والتجسد الإلهي في عظاته موضوعان محوريان. ولعل أبرز ما في عظاته أنه سمح فيها لنفسه بشيء من نفس خاص ما سمح لنفسه به في مؤلفاته الأخرى. ولعل هذا ما سهل على الباحثين التمييز بين مواعظه الحقيقية وتلك التي نسبت إليه فيما بعد. من عظاته واحدة في التجلي، أتت في بداية الحرب على الأيقونات، وفيها يتوسل القديس إلى الرسل الذين عاينوا المسيح في مجده الإلهي، على جبل تابور، أن يساندوا الكنيسة في محنتها. في إطار روحاني وتأملي حار، مر القديس في عظته هذه دفاعاً عقائدياً عن الأيقونات مبني على البلاغة وغني بالشواهد الكتابية. له أيضاً ثلاث عظات في رقاد الكلية القداسة ألقاها في أواخر أيامه، ولعله ألقاها بين عشية العيد ونهاره، وفيها من الإتيان في البنية والمعنى ما جعل كبار دارسيه يقولون بأن الدمشقي أعد عظاته هذه وحفظها عن ظهر قلب ثم ألقاها.

أما عن النظم الكنسي، فسيرة القديس تحمل إلينا أنه أحب الشعر ونظمه منذ الصغر. وإن لم يكن هناك ما يثبت أن الدمشقي عرف الشعر العربي، يبقى انه كان للشعر شأن في بيئته نشأته والبلاط الأموي حيث عمل طويلاً. لعله تأثر بهذا الجو. أما في التقليد البيزنطي،

الناموس والأنبياء قد وجدناه وهو يسوع بن يوسف الذي من الناصرة* فقال له نثنائيل أمين الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح. فقال له فيلبس تعال وانظر* فرأى يسوع نثنائيل مقبلاً إليه فقال عنه هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه* فقال له نثنائيل من أين تعرفني. أجاب يسوع وقال له قبل أن يدعوك وأنت تحت التينة رأيتك* أجاب نثنائيل وقال يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل* أجاب يسوع وقال له الأنني قلت لك إني رأيتك تحت التينة آمنت، إنك ستعاين أعظم من هذا* وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر.

تأمل

«في ذلك الزمان كان يوحنا واقفاً هو وإثنان من تلاميذه. فنظر إلى يسوع ماشياً فقال هوذا حمل الله. فسمع التلميذان كلامه فتبعوا يسوع» (يو ١: ٣٥-٣٧).

يحاول يوحنا المعمدان إرشاد تلاميذه إلى المسيح

أن تحاكموا بناموس الحرية. لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة والرحمة تفتخر على الحكم» (يع ٢: ١٢ و١٣).

بعد هذا التوجيه العملي عن الإيمان يصل الرسول يعقوب إلى صلب الموضوع المهم بالنسبة له وهو ان الإيمان بدون أعمال لا يستطيع أن يخلصنا وحده: «ما المنفعة يا إخواني إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه» (يع ٢: ١٤). يوجه كلامه إلى «الإخوة» في الإيمان، الذين اعتمدوا «بكلمة الحق»، إلى الجماعة المسيحية، كلها، أمس واليوم وغداً. لا ينكر الكاتب ضرورة الإيمان للخلاص، بل هو يفترضها لأنه يتكلم مع جماعة آمنت بالرب إليها ومخلصاً واعتمدت على اسمه، غير ان يعقوب يؤكد على بطلان الإيمان الذي يبقى على مستوى الكلام، على المستوى النظري. كلام يعقوب ينسجم مع تعليم الأنبياء والكتاب المقدس، وبالأخص مع تعليم الرب يسوع الذي قال: «من ثمارهم تعرفونهم... هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة... كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار... فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر» (متى ٧: ١٦-٢٤). الثمر الجيد هو نتاج شجرة جيدة، كما ان الأعمال الصالحة هي انعكاس لإيمان صالح. إذا، لا خلاص لنا بدون الإيمان، ولا نفع لإيماننا بدون الأعمال (القديس أناسيوس الإسكندري).

بعدها يورد يعقوب ثلاثة أمثلة عن كيفية عيش الإيمان الذي اعتنقناه لكي نخلص. المثل الأول

من حياتنا اليومية: «إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي، فقال لهما أحذكم امضيا بسلام استدفئنا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة. هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته» (يع ٢: ١٥-١٧). لما أحبنا الرب جسد حبه أعمالاً: صلب ومات لأجلنا، صار إنساناً مثلنا وهو الإله، أطعم الفقراء، تحنن على الأرملة وأقام ابنها... هذا ما انعكس في تعليم الرسل أيضاً: «وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه. يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق. وبهذا نعرف أننا من الحق» (١ يو ٣: ١٧-١٩). يتحدث يعقوب عن علاقة الإخوة في الإيمان مع بعضهم، هؤلاء يجب أن يكونوا سنداً لبعضهم. الحنو الكلامي المغلف بكلمات جميلة: «امضيا بسلام» لا يطعم الجائع ولا يدفئ العريان. عندما تحدث اشعياء النبي عن صوم المؤمن قال: «أليس هذا صوماً أختاره... أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عرياناً أن تكسوه...» (٥٨: ٦ و٧). التمنيات وحدها باطلّة ولا تستطيع أن تخلصنا. إذا بقي الإيمان على مستوى الكويكشورون. ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل ان الإيمان بدون أعمال ميت» (يع ٢: ١٨-٢٠). بالنسبة ليعقوب الأعمال الحية هي البرهان على وجود الإيمان وحيويته. الشياطين أيضاً تؤمن بابن الله: «وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم قائلاً: أو ما لنا

لكي يلتصقوا به. لذلك يعود ويذكرهم مراراً أن يسوع هو المسيح، «هو حملُ الله الرافعُ خطيئة العالم» (يو ١: ٢٩).

عندما يتكلم يوحنا المعمدان عن أمور هامة تتعلّق بالله لا يُلَفِتُ كلامه اهتمام التلاميذ. لكن عندما يذكر التدبير الإلهي لمغفرة الخطايا وخلص العالم، عندها يتراخض الجميع ليسمعوه. إن كان المخلص حاضراً ليغسلنا من أذناسنا ويحرّرنا من متاعبنا فلم نرجى مثل هذه الفرصة؟ هذا ليسمع أولئك الذين يرجتّون عمل خلاصهم إلى آخر نسمة من حياتهم. لذا يقف يوحنا المعمدان ويقول أيضاً وأيضاً: هوذا حملُ الله الرافعُ خطيئة العالم» (يو ١: ٢٩ و٣٦).

لقد أتى المسيح ليُزِفَ إليه الكنيسة، هو العريس وهي العروس. دعا صديقه يوحنا ليسلمه يد العروس اليمنى التي هي نفوس البشر. عندها لم يدع المسيح هذه النفوس تعود إلى السوراء بل بالأحرى أخذت تلتصق به شيئاً فشيئاً. لقد أتى العريس من السماء، وتنازل ليطلب يد عروسه المزدري بها، هي الطبيعة الإنسانية الساقطة. بعد أن التقطها بيده العزيزة رفعها إلى بيت أبيه السماوي.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ويَقْشَعْرُونَ. ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمالٍ مَيِّتٌ» (يع ٢: ١٨-٢٠). بالنسبة ليعقوب الأعمال الحية هي البرهان على وجود الإيمان وحيويته. الشياطين أيضاً تؤمن بآبَنَ الله: «وكان في المجمع رجل به رُوحُ شَيْطَانٍ نجسٍ فصَرَخَ بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: أو ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتَهْلِكُنَا. أنا أعرفك من أنت قدوسُ الله» (لو ٤: ٣٣-٣٤). الشياطين لديهم إيمان لكن إيمانهم لا يخلصهم بل يجلب لهم رعشة الخوف والقشعريرة. الإيمان النقي «العاملُ بالمحبة» (غلا ٥: ٦) هو الذي يخلص.

المثلان الآخزان اللذان يدعم بهما أقواله هما من الكتاب المقدس: «ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدّم إسحق ابنه على المذبح. فترى أن الإيمان عمِلَ مع أعماله وبالأعمال أكْمِلَ الإيمان... كذلك راحب الزانية أيضاً تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريقٍ آخرٍ لأنه كما أن الجسد بدون روحٍ مَيِّتٌ هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمالٍ مَيِّتٌ» (يع ٢: ٢١-٢٦). إذا الأعمال بالنسبة للإيمان هي كالروح للجسد. طبعاً لا يماهي بين الإيمان والأعمال، ولكنه يشدّد على إيمان يتمم في الأعمال، ولا سيما في محبة القريب. ومن هو قريبي؟ «فقال الذي صنع معه الرحمة» (لو ١٠: ٣٧). هكذا فإن المسيحية ليست فلسفة فكرية بل حياة في نور الرب يسوع.

عيد البار

بورفيرْيوس الرائي

بمناسبة عيد أبينا البار

بورفيرْيوس الرائي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ١ كانون الأول ٢٠٠٨ في كنيسة القديس نيقولاوس وخدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٢ كانون الأول في كنيسة أبونا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيرْيوس الرائي في دار المطرانية.

عيد القديس نيقولاوس

بمناسبة عيد القديس نيقولاوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ٥ كانون الأول ٢٠٠٨ وخدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت ٦ كانون الأول في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية.

رعية سوق الغرب

تقيم رعية كنيسة القديس جاورجيوس في سوق الغرب معرضاً ميلادياً: أيقونات وكتب دينية وأشغال يدوية وحرفية ومونة وذلك أيام الخميس والجمعة والسبت والأحد في ٤ و٥ و٦ و٧ كانون الأول ٢٠٠٨ من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة مساءً، في صالون بيت الرعية. الدعوة عامة.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb